Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولهذا وحّد اللغويون في معنى مادة (بين)، وشرحوا ذلك إذ قالوا: الباء والياء والنون أصل واحد، وهو بُعْد الشيء وانكشافه[٤١]. ولذلك فإن مستويات البيان والانكشاف من مُتلقٍّ إلى آخر تتفاوت، حسب فهمه ودَرْكه. ومن هنا فإن ما هو بائن واضح لمتخصص المعرفة، غيره لمن هو على ثقافة أو أقل ويفسّر ذلك أنّ خطاب الغبي غير خطاب الذكي، لأنّ انكشاف القيمة لكل تختلف من وجه إلى وجه. ومن مقتضى إلى غيره، ومن مقام إلى مقام. وكأن البلاغيين أخذوا تعريفهم العام للبلاغة في أنها مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال، من الأصل اللغوي في انكشافه وبُعْده. والبَيْن: الفراق. ومن هذا يترشح معنى الإبانة: في افتراقها عن حالتها الأولى، التي تكون عليها قبل أن يعرفها المتلقي، ويخْبر أجزاءها وأسرارها. إذا بَعْدَ معرفة قيمتها، تفارق حالتها الأولى، إلى الثانية في ذهن عارفها، وداركها. والبِيْن: قطعة من الأرض قَدْرُ مدّ البَصرَ: وينبيء هذا المسار اللغوي إلى شيء من التوجيه البلاغي، وفي أنْ يَعْرف البليغ ما يستطيع دَرْكه مما يتلقى، وما بَقع عليه عينه، ومن هنا كان مفهوم التشبيه والاستعارة في بعض وجوههما: إخراج الخفيّ في صورة الجليّ، والخيالي في صورة المُحَسّ. حتى يقترب من الأذهان، ويتصوره الإنسان.

ولذلك قيل: بانَ الشيء وأبان إذا اتّضَحَ وانكشف وفلان أبين من فلان، أي أوضح كلاماً منه[٤٢].

ومثل ذلك قالوا في مادة «فصح»، إذ الفاء والصاد والحاء أصْلٌ يدلّ على خلُوص في شيء، ونقاءٍ من الشَّوْب[٤٣]. ويَدْلفُ هذا المعنى اللغوي، إلى المعنى الاصطلاحي عند البلاغيين، إذ خلوص العبارة بمفرادتها من الغموض،

---

٤١ - معجم مقاييس اللغة: محمد بن فارس (- ٣٩٥ هـ)، جـ ١: ص ٣٢٧. تحقيق / عبدالسلام محمد هارون، طبع / مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٦٩م. ط ٢.

٤٢ - السابق: جـ ١: ٣٢٨.

٤٣ - نفسه: ٤: ٥٠٦.